كانت موجودة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكن كثرت في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم فصارت بسبب الكثرة معجزة وعن الرابع بان الشياطين
ليسوا من نار خالصة وعلى التنزل بانهم من النيران الخالصة الا
انها نيران ضعيفة ونيران الشهب اقوى حالا منهم لا جرم صار
الاقوى مبطلا للاضعف الا ترى ان السراج الضعيف اذا وضع في
النار القوية فانها تنطفي فكذلك ههنا ولما كان المقصود الاعظم
من القران اثبات الاصول الاربعة وهي الالهيات والمعاد والنبوة
واثبات القضاء والقدر افتتح الله سبحانه هذه السورة باثبات ما يدل
على الصانع وعلى علمه وقدرته وحكمته ووحدانيته وهو خالق
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق والمغارب ثم فرع
عليها اثبات الحشر والنشر والقيمة وهو ان من قدر على ما هو
اشق واصعب وجب ان يقدر على ما هو دونه وهو قوله تعالى
فاستفتهم اي سل كفار مكة ان يخبروك بان يبينوا لك ما شانهم
عنه من انكارهم البعث واصله من الفتوة وهي الكرم ام اشد
اي اقوى واشق واصعب خلقا اي من جهة احكام الصنعة
وقوتها وعظمها ام من خلقنا اي من الملائكة والسموات والارض
وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب بتنبيه
في الاشياء بمن تغليب للعقلاء وهو استفهام بمعنى التقرير اي
هذه الاشياء اشد خلقا كقوله تعالى لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها
وقيل معنى ام من خلقنا اي من الامم الماضية لان من يذكر لمن
يعقل والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم
الخالية وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من
العذاب

العذاب انا خلقناهم اي اصلهم آدم بعظمتنا من طين اي تراب رخو يعني
لازب اي شديد اختلاط بعضه ببعض فالتصق وحمه بحيث يلتصق
باليد وقال مجاهد والضحاك منتن فهو مخلوق من غير اب وام
وقرا حمزة بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فباسناد
التعجب الى الله تعالى وليس هو كالتعجب من الادميين كما قال تعالى
فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من
الادميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى
الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما في الحديث
عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وفي حديث اخر عجب ربكم من
الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله الكم الال اشد القنوط
وقيل هو رفع الصوت بالبكا وسئل الجنيد عن هذه الاية فقال
ان الله تعالى لا يعجب من شي ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم
فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقول
واما بالفتح فعلى انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت
من تكذيبهم اياك ويسخرون اي وهم يسخرون من تعجبك قال
قتادة عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القران حين انزل
وضلال بني ادم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن
ان كل من سمع القران يؤمن به فلما سمع المشركون القران سخروا
منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا اي وعظوا بالقران لا يذكرون
اي لا يتعظون واذا راوا اية قال ابن عباس وقتادة يعني انشقاق
القمر يستسخرون اي يستهزءون بها وقيل يستدعي بعضهم من بعض
السخرية وقالوا ان اي ما هذا الا سحر مبين اي ظاهر في نفسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1